المحاضرة الاولى
المنهج البنيوي في النقد الأدبي

د. شيماء جبار علي
جامعة الأنبار/كليّة التّربية للبنات/ قسم اللغة العربية
التخصص الدقيق : نقد حديث

البنيوية في اللغة والاصطلاح :

- البنيويّة لغةً هي من ((بنى يبني بناء))، أي أنّها الهيئة التي شيّد عليها البناء، وكيفية ذلك التركيب وتجميع المواد لتعطي شيئًا له هدف، وهي أشبه ما يكون بالشكل الهندسيّ الذي تتشابك مكوناته ووحداته ذات الاستقلال الداخلي.

وفي الاصطلاح يعرفها شتراوس رائد البنيوية بأنها ((البنية تحمل - اولا وقبل كل شيء - طابع النسق أو النظام . فالبنية تتألف من عناصر من شأن أي تحول يعرض للواحد منها أن يحدث في باقي العناصر الأخرى)) فالقيمة الحقيقية للبنية تكمن في تلك (العلاقات الداخلية) التي تربط عناصرها الداخلية ببعضها البعض .

حدد بياجيه خصائص البنية بأنها ثلاث :

1. الشمولية أو الكلية : وتعني أن البنية ليست موجودة في الأجزاء، وكان هذا التصور الكليّ، هو جوهر النظريّة البنيويّة.

2. التحولات : وهي التي تمنح البنية حركة داخلية وتقوم في الوقت نفسه بحفظها وإثرائها من دون أن تضطرها إلى الخروج عن حدودها أو الانتماء إلى العناصر الخارجية.

3. الضبط الذاتي : ويعني أن البنية كيان عضوي متسق مع نفسه منغلق عليها مكتف بها، فهي كل متماسك له قوانينه وحركته وطريقة نموه وتغيره، ومن ثم فهي لا تحتاج إلى تماسكه الكامن.

ارهاصات المنهج :

كانَ للمنهج البنيويّ في النقد الأدبي إرهاصاتٌ مختلفة منها :

1_ بدأت من حقل الدراسات اللغويّة وأفكار السويسري(دي سوسير) عن اللغة وثنائيّاتها كثنائية (اللغة والكلام) وما تتضمّنه اللغة من أبنية لُغويّة، وثنائيّة المحورين التاريخي التطوري للغة والتزامني الوصفي، وثنائيّة (عِلْمَيْ اللغة الداخلي والخارجي).

2_ جاءت دراسات الشكلانيّين الروس عن الشكل الأدبي ودلالاته بمفهوم قريب جدًا من البنية، وما أسهم به (رومان جاكبسون) في حلقات براغ اللغوية.

3_ تلتها دراسات مدرسة النقد الجديد في أمريكا وتركيزها على المفاهيم الوظائفية للغة، وأفكار (ليفي شتراوس) عن أثر النموذج اللغويّ في التحليل التاريخيّ، وتحليله (لسونيت القطط) لبودلير مع جاكبسون،

4_ دراسات التحليل النفسي البنيوي عند (جاك لاكان) ومزجه بين عمليات التّداعي في الوعي والبنية اللغويّة.

أنّ النص الأدبي في الأصل هو جسد لغويّ، كان لا بدّ من أيّ محاولة لتحليل النص الأدبي بمنهج علميّ، أن تنطلق من اللغة، ومن هذا المنطلق تأسَّسَ المنهج البنيوي في النقد الأدبي، بعده مجموعة من المبادئ هي :

1_ النظر إلى المحور التاريخيّ في الدراسات الأدبية، على أنّه محور مليء بالدراسات، وعليه يجب الالتفات إلى محور آخر يتمثّل في البحث في الأدب بوصفه نظاما في حدّ ذاته. على المنهج البنيوي في النقد الأدبي أن يدرسَ الأدب بعده ظاهرة ذات نظام متكامل وقائم في لحظة معيّنة، تكون فيها الأعمال الأدبية أبنية كليّة تتضمّن نظمًا داخلية يمكن إدراك ما بينها من علاقات وتراكيب معينة، تؤدّي وظيفتها الجمالية.

2_ إنّ العنصر الأساسي في العمل الأدبي هو (أدبيّة الأدب)، التي تتمثّل في دراسة العناصر الداخلية للأدب والتي تجعل منه أدبًا، وتحدّد مدى قدرته على القيام بوظيفته الجمالية، ممّا ينقل مركز القيمة في الأدب من الدراسات التاريخية والاجتماعية والنفسية التي كانت تحيط به سابقًا، إلى الأعمال الأدبية ذاتها، وما تتضمّنه من أبنية لغويّة داخلية تحدّد الوظيفة الشعريّة للأدب من خلال مستوياته اللغوية. اعتماد الفلسفة الظاهراتية التي مثّلت الغطاء النظري للبنيوية، والتي تركز على الظاهرة للإدراك في النص الأدبي، وإلغاء الجانب الميتافيزيقي الغيبي.

البنيوية والتيارات النقدية

اشتركت مبادئ المنهج البنيوي في النقد الأدبي مع مبادئ تيارات أخرى، كالماركسية، والوجودية، ولكن المنهج البنيوي في النقد من خلالها، غيّر النظرة الشائعة عن الأدب، وطبيعته، وعلاقته بالمجتمع، وبالتالي، طبع بقية التيائرات بطابعه.

البنيوية والعلوم الاخرى .

مصطلح البنية كان علم اللغة هو الحقل الأساسيّ الذي استمدّ منه المنهج البنيوي في النقد الأدبي مصطلحاته، وقد كان مصطلح البنية هو المصطلح الأساسي في المنهج، وإن كان قد ورد في (علم الأنثربولوجيا) موازيًا لإدراك أنظمة العلاقات في المجتمعات الإنسانية، وفي (علم النفس) موازيًا لمايعرف بالإدراك الكليّ، ولكنّه كان مصطلحًا ضروريًّا في (النقد الأدبي) أيضًا، ويقصد بالبنية في المنهج البنيوي في النقد الأدبي< ذلك التصوّر الذهني لشبكة العلاقات اللغويّة وقوانين التركيب داخل النص الأدبي والتي تمنحه هويته الظاهرة، دون أن ترتبط بأجزائه أو علاقاته الحسية الملموسة في أطر معينة، ولا حتّى في وجود تجريبيّ أو وجود مُتَعالٍ أو وجود ذاتي داخل النص> ، وهذا ما دفع (ليفي شتراوس) إلى القول بأنها منهج أو طريقة بالإمكان تطبيقه على أي نوع من الدراسات، وعدها (دي سوسير) في (علم اللسانيات) بأنها نسق أو نظام عام يتمثل من خلال علاقاته الداخلية الدال والمدلول

نظرية موت المؤلف:

حاول البنيويّون في المنهج البنيوي في النقد الأدبي وَضْع حدّ(للمنهج النفسيّ والاجتماعيّ) في دراستهما للأدب ونقده، ذلك أطلقوا شعار (موت المؤلّف) ، ويُقصد بهذا الشعار التركيز على النص، والنص فقط، مع الإغفال التام لمؤلفه وعصره، وقد حاول البنيويّون في المنهج البنيوي في النقد الأدبي التقليل من المعلومات المتصلة بالمؤلف، والبيانات المحيطة به، بحيث لا تصبح نقطة الارتكاز الأساسيّة في دراسة الأدب، إنّما على الدراسة الأدبية الانطلاق من النص ذاته، وبالنظر داخل النص الأدبي فقط، وكأنّ النص ظهر من الفراغ، وبالتالي فإن **لغة النص** هي **صوت النص** والشيء الوحيد الذي يتحدّث داخله، ولا صوت آخر للنص من خارجه. ومنه كان ينظر إلى النص الأدبي في المنهج البنيوي في النقد الأدبي على أنه نص مغلق، وهذا النص يتمتع بقيمة ذاتية، وبالتالي هو مستقل بذاته متحرر من التبعية الخارجية، وهو يقوم على نظام من الانضباط، يظهر من خلال ما تتميز به بنيته من نظام كليّ.

ما بعد المنهج البنيوي في النقد الأدبي:

أخِذَ على المنهج البنيوي في النقد الأدبيّ خلعه النصَّ الأدبي من جذوره؛ ذلك أنّ السياقَ مهمّ لفَهم النص وليس العكس، لذلك ذهب الكثير من البنيويين إلى الانتقال من البنيوية إلى ما بعد البنيوية، وكان من أهم البنيويين الذين تحولوا هذا التحول **رولان بارت وجاك دريدا**، الذين قالوا بدور القارئ في النص وتوليد معاني جديدة فيه، والقارئ فيما بعد البنيوية هو منتج جديد للنص، من خلال تفكيكه وإعادة كتابته، وكانت هذه الفكرة هي أساس التفكيكية لما بعد البنيوية

يعد - النقد البنيوي - العمل الأدبي كلا مكونا من عناصر مختلفة متكاملة فيما بينها على أساس مستويات متعددة تمضي في كلا الاتجاهين الأفقي والرأسي في نظام متعدد الجوانب متكامل الوظائف في النطاق الكلي الشامل، ويقترح بعض البنيويين ترتيب هذه المستويات على النحو الآتي

1. المستوى الصوتي: وبه تدرس فيه الحروف وتكويناتها الموسيقية من نبر وتنغيم.
2. المستوى الصرفي: وتدرس فيه الوحدات الصرفية ووظيفتها في التكوين اللغوي والأدبي خاصة.
3. المستوى المعجمي :وتدرس فيه الكلمات لمعرفة خصائصها الحسية، والتجريدية، والحيوية، والمستوى الأسلوبي بها.
4. المستوى النحوي: يعنى بدراسة تأليف وتركيب الجمل، وطرق تكوينها، وخصائصها الدلالية والجمالية.

5. مستوى القول : يعنى بتحليل تراكيب الجمل الكبرى لمعرفة خصائصها الأساسية والثانوية .

6. لمستوى الدلالي :الذي يشغل بتحليل المعاني المباشرة والصور المتصلة بالأنظمة الخارجة عن حدود اللغة التي ترتبط بعلوم النفس والاجتماع وتمارس وظيفتها على درجات الأدب والشعر.

7. المستوى الرمزي: الذي تقوم فيه المستويات بدور الدال الجديد الذي ينتج مدلولا أدبيا جديدا يقود بدوره إلى المعنى الثاني، أو ما يسمى باللغة داخل اللغة .

وللنقاد آراء في المنهج البنيوي، فقد وقفوا على إيجابيته وسلبياته

1. فمن إيجابياته أنه يفرض على القارئ ثقافة لغوية تمكنه من فهم النصوص بيد أن هذا فيه جانب سلبي، وهو الحد من انتشار المعرفة مما يخلق نوعا من (الارستقراطية الأدبية المحدودة).

2. ومن إيجابياته انه يحول القارئ من متلق استهلاكي إلى مشارك بفعالية في فهم النص، وهذا يتطلب منه يقظة عالية في تصور إمكانات النص وتوقع الحلول المختلفة للقضايا الفنية أو التشكيلة المعروضة. ويقول أحد النقاد البنيوين العرب ((ليست البنيوية فلسفة لكنها طريقة في الرؤية ومنهج في معاينة الوجود، ولأنها كذلك فهي تثوير جذري للفكر وعلاقته بالعالم وموقعه منه، وبإزائه في اللغة لا تغير البنيوية اللغة، وفي المجتمع لا تغير البنيوية المجتمع، وفي الشعر لا تغير البنيوية الشعر لكنها بصرامتها وإصرارها على الاكتناه المتعمق والإدراك متعدد الأبعاد والغوص على المكونات تغيّر الفكر المعاين للغة والمجتمع، والشعر، وتحوله إلى فكر متسائل قلق متوثب مكتنه متقص فكر جدلي شمولي في رهافة الفكر الخالق، وعلى مستواه من اكتمال التصوير والإبداع)).

3. ومن سلبيات المنهج البنيوي التجاوز المتعمد لعالم القيم الذي ينشأ فيه الكاتب، ويتأثر به .